المقدمة

الحمد لله الذي جعل البشرية شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وأصلي، وأسلم على الرحمة المهداة للعالمين محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، الذي جعل طلب العلم واجباً في كل وقت وحين.

وبعد..

فإن مما يدعو إلى الغبطة والسرور هذا الاهتمام الظاهر عند كثير من الناس، وخصوصاً جيل الشباب بالتعرف إلى تجارب الأمم والشعوب، وهذه من علامات الحكمة خصوصاً إذا ما اقترنت هذه الرغبة على الاطلاع باندفاعة نحو الاستفادة من تجارب تلك الشعوب وتحويلها إلى دروس عملية ونقل تجارب النجاح وتطبيقها في واقع الحياة، وتجنب تجارب الفشل وإلغائها من واقعنا.

ولعل من أغنى التجارب التي يمكن الإشارة إليها اليوم، التجربة اليابانية بوصفها تمثل خبرة أمة من أنجح الأمم في زماننا هذا، وهي لذلك كانت محط اهتمام كثير من الكتاب والمحللين. لكني وجدت أن ما كتب عن هذه التجربة الفريدة في اللغة العربية محدود جدّاً، ولا يتناسب مع أهمية التجربة وما فيها من الدروس والعبر لأبناء أمتنا الذين يتلمسون طريق البناء. ولذلك آثرت على نفسي أن أدلي بدلوي في هذا المجال؛ لعلي أوفق في نقل ما أعتقد

أنـه مهم ومفيد لنا من تلك التجربـة. ولا أدّعي أني أحطت بالأمر من كل جوانبه، فلا شـك أني تركت الكثير لمن أراد أن يسـتزيد من البحث، وأن يتعمق في التجربة اليابانية، وربما ينظر إليها من زاوية أخرى. والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

إن الخـبرة اليابانية في الإعمار وإعـادة الإعمار بعد الخراب الذي سببته الحرب العالمية الثانية تجربة تستحق الدراسة والتدبر واسـتخلاص الدروس النافعـة والعبر المفيدة منها، فهي بلا شـك تجربة إنسـانية فريدة من نوعها، وهي أهل لكل اهتمام. ومثل هذه الدراسـة تكون أكثر فائدة للشعوب الناهضة التي تريد أن تبني لها ولأبنائها مسـتقبلاً واعـداً، وهي لا تدري إلى أي وجهـة تتجه وإلى أين تسـير. وإن التجربة اليابانية مثال واضـح على إمكانية البناء وتحقيـق التقدم من دون أن يكون كل ذلك على حسـاب التضـحية بالموروث، كما سـنرى فيما سـيأتي من فصول. وكلي أمل أن يسلط هذا الكتاب بعض الضـوء علـى تلك التجربة الفريدة، وأن يشـحذ همّة الآخرين من أصحاب الاهتمام والدراية بهذا الموضوع الحيوي في اسـتكمال ما قد يحتوي عليه هذا الكتاب من نقص حول موضوع بلا شـك لن يغطيه مؤلف واحد، وإنمـا هو في حاجة إلى تغطية من زوايـا مختلفـة تركز على بعض الجوانب بدقة وتفصـيل أكثر من هذه المحاولة التي أردت منها لفت الانتباه إلى هذا الكنز الكبير من

التجربة الإنسانية، وتضعه في متناول القارئ العربي الذي بلا شك في حاجة ماسة إلى دراستها والتمعن فيها.

وأول ما كتبت بعد هذه المقدمة فصلاً عن انطباعاتي الشخصية أسميته (من العراق إلى بلاد الواق واق) ذكرت فيه بعض المشاهدات التي لفتت انتباهي قبل وجودي في اليابان وفي أثنائه؛ لأنها شكلت المنطلق الأساس لهذه الدراسة، ذلك أن الحضارة عندي لا تقاس بالتطاول في البنيان والعمران، وإنما تقاس ببناء الإنسان. وأردت أن أجعل من هذا الفصل خلاصة لما أعتقد أنه السبب الذي دفع باليابان إلى تحقيق النجاح الباهر في نهضتها الأولى في القرن التاسع عشر والثانية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولأن هذه التجربة لم تأتِ من فراغ، وإنما هي وليدة سلسلة من التطورات التي أملتها الظروف البشرية والجغرافية، فقد أفردت الفصل الثاني لدراسة الجغرافية الطبيعية في الجزر اليابانية؛ لأن هذه الجغرافية، وما تشكله من تحديات أسهمت بشكل كبير في بناء الإنسان الياباني، وأما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الجغرافية البشرية من حيث أصل السكان وتوزيعهم الجغرافي وأهم المدن اليابانية، إضافة إلى دراسة العقائد والأديان ومحاولة تبيان أثرها في بناء الشخصية اليابانية.

أما الفصل الرابع، فقد درست فيه باختصار شديد تاريخ اليابان الذي قمت بتقسيمه إلى ثلاث مراحل خصصت لكل منها قسماً خاصّاً بها، حيث تناول القسم الأول التاريخ القديم إلى نهاية مرحلة الإقطاع، أما القسم الثاني فقد تناول بالشرح حقبة إصلاحات الإمبراطور ميجي إلى الحرب العالمية الثانية، وهي المرحلة التي يمكن بحق أن نسميها مرحلة إعادة البناء الأولى، ذلك أن اليابان مرت قبلها بحقبة الحرب الأهلية بين القوى الإقطاعية التي رفضت الخضوع لسلطة الإمبراطور والحكومة المركزية التي نتج عنها خراب ودمار كبير في البنية التحتية. أما القسم الثالث، فقد شرحت فيه مرحلة الحرب العالمية الثانية والآثار التي ترتبت عليها من دمار وخراب شمل اليابان كلها، وذلك للتدليل على أن تجربة إعادة الإعمار التي حصلت في اليابان عمل جبار يوضح بشكل عملي قوة الإرادة البشرية التي يمكن أن تسمو فوق الصعوبات مهما كبرت.

أما الفصل الخامس، فقد خصصته لدراسة عملية إعادة الإعمار بعد الخراب الكبير الذي أحدثته الحرب العالمية الثانية، وتناولت فيه العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت اليابان على تحقيق هذه النقلة الكبيرة، وتعرضت لدراسة سيرة أهم الأشخاص الذين كان لهم دور مميز في تلك الحقبة. وبعد عملية إعادة

الإعمار جاءت مرحلة البناء الاقتصادي التي أفردت لها الفصل السادس لأهميتها، حيث قمت فيه بدراسة بناء الاقتصاد الياباني الحديث، وأهم المبادرات التقنية التي ظهرت في اليابان، وساعدت على تحقيق التقدم في مدة قياسية في تاريخ الأمة.

إن حياة الأمم إنما تصنع من خلال جهودها في مواجهة التحديات، حتى إذا ما وصلت إلى قناعة بأنها وصلت إلى الكمال، وواجهت جميع التحديات، ولم يعد هناك ما تخشاه، حينها يبدأ العد التنازلي نحو الهبوط. والمستقبل بالنسبة إلى اليابان لن يخلو من التحديات التي مثلها مثل الماضي، سوف تتطلب هي الأخرى أساليب ووسائل جديدة تدفع بالإبداع الياباني إلى أقصاه، ومن أمثلة تلك التحديات معالجة آثار الزلزال والتسونامي الذي ضرب البلاد أخيراً، وأحدث فيها الكثير من الخسائر في الأنفس والممتلكات. هذه التحديات المستقبلية هي مادة الفصل السابع من الكتاب.

وإنه لمن دواعي سروري أن أضع هذه التجربة الفريدة أمام القارئ العربي، وذلك لقناعتي الشديدة بأهميتها خصوصاً في البلاد التي مزقتها الصراعات، وذلك للتدليل على أن الإنسان بإمكانه أن يسمو فوق الصعوبات، وأن يصل إلى آفاق عالية لم يكن يظن أن بإمكانه أن يصل إليها في الظروف العادية. إن هذه التجربة

الغنيــة بالدروس والعبر في حاجة إلى جهــود أخرى لكي نتمكن من الإحاطة بها من جميع جوانبها، وإني لأعتذر للقارئ عن أي قصور.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

كتب في مدينة الرياض

في الثامن من ربيع الأول عام 1434هجري،

الموافق التاسع من (يناير) من عام 2014 ميلادي.